



كثيراً ما تدعى بعض الجماعات أو الأحزاب، الوسطية البعيدة عن الإفراط والتفريط فلا بد من توضيح بعض المفاهيم حول مفهوم الوسطية:

أولاً: أن الوسطية هي الحقُّ الذي قام عليه البرهان وثبت بالدليل وليس الوسطية الواقف في المنتصف كإمساك العصى من الوسط وإن كان المنتصف أحياناً يوافق الصواب ولكن كثيراً ما يخالفه فمشكلة الجماعات الإسلامية أنهم يبحثون عن الوسطية بين مناهج الجماعات وليس عن الوسطية المستمدَّة من النصوص الصحيحة والصريرة.

فمن هنا لا نسمى ضبابية المواقف والحيادية في صراع الحق والباطل والسكوت عن كلمة الحق وسطية بل إنه الخيانة بذاتها فلله در القائل "الكلام عن التحذير من الإرجاء في ساحة راجت فيها بضاعة الغلو كالحديث عن الزنا في بلد تغشى فيه الربا وكلاهما خيانة لله ورسوله ولرسالة".

ثانياً: يجب على الجماعات التي تتحدث عن الوسطية بين الغلو والإرجاء - وخاصةً التي تخوف من العمل بالسياسة الشرعية خوفاً من الانزلاق للتمييع والإرجاء - أن تعلم أن الغلو والإرجاء لا يلتقيان في زمان واحد بحيث يكون كل واحد منهم خطر قائم بذاته بل يأتي أحدهما عقب الآخر وكثيراً ما يكون كردة فعل غير منضبطة فإن تعاور الغلو والإرجاء على مزاج الأمة كتعاقب الليل والنهر لا يجتمعان بحال والانتقال بينهما يشبه حالة انسلاخ النهار عن الليل.

في وقت الحروب وإسقاط الأنظمة الديكتاتورية يقوم خطر الغلة الخوارج وفي وقت السلم والتنافس للوصول إلى السلطة يأتي خطر المرجئة المميين وتعمل الأنظمة المستبدة على تقوية هذا الفكر أو ذاك وخاصةً في زماننا الذي كثر عبث المخابرات العالمية على حسب حال عروش الطغاة فحين يستقر سلطانهم يستعينون بالمرجئة لتطويق الناس، وحين يهتز سلطانهم يستعينون بالغلة لترهيب الناس، فكلاهما غداً ذرعاً في يد السلطان السياسي يحركهما كيف يشاء، فنحن أمام ظاهرة غلو وإرجاء مختلفة تماماً عن عما هو الحال في عصر السلف.

نحن أمام مرحلة وغلاة يمارسون الانحطاط الأخلاقي؛ بسبب الاختراق الأمني المخابراتي فيجب على أهل الحق أن يتصدوا

لكل خطر واحد منهمما في وقته وحينه.

وإننا نحن اليوم في ظل الثورة السورية والجهاد الشامي نرى أن الخطر القائم هو الغلو والغلاة.

والغلو ليس حكراً على جماعة معينة بل هو أمر نسبي يختلف بين جماعة وأخرى. ويتجه على أهل العلم والتقوى أن يصيروا اهتمامهم لمحاربة هذا الخطر القائم ويستعدوا لمواجهة الخطر القائم. فالذود عن المشروع الإسلامي لا يكون إلا بالتصدي لهذين الخطرين.

ويجب التنويه أن القضاء على الغلو قد يسقط الإرجاء، والعكس صحيح، ولكن القضاء على الاستبداد السياسي سيسقطهما معاً.

حساب الكاتب على فيسبوك

المصادر: